تاب لما رآها

البداية

فضيلة الشيخ
هاني حلمي

www.Manhag.Net

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

الحمدُ لله وكفى وصل الله وسلم وبارك على النبي المصطفى وآله المُستكملين الشرفَ.

ثم أما بعد،

فأسأل الله تبارك وتعالى أن يُعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا وأن يزيدنا علمًا ينفعنا.

اللهم خذ بأيدينا ونواصينا إليك أخذ الكرامِ عليك،

اللهم تب علينا الآن توبة ترضى بها عنا،

تقبل يا ربُ توبتنا، واغسل حوبتنا، وأجب دعوتنا، واسلل سخائم صدورنا،

{.. رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً} [الكهف:10]

هذا هو الدرس الثالث في هذه السلسلة سلسلة البداية (سلسلة التوبة) وفهم أسرارها، وكيفية تحقيقها،

والدرس سيمضي في ثلاثة محاور: :

المحور الأول: هو دائمًا يكون **محور الشحن** بذكر قصة من قصص التوبة، ثم نُعرِّج على **بعض أسرار التوبة** ونستكمل في النهاية **الخطوات العملية لتحقيق التوبة.**

قصة تائب

قال: لا أعلم ولا أدري من أين أبدأ هذه القصة المُفجعة التي بدأنا نسمع عن مثيلاتها في مجتمعاتنا، لن أُطيل في التقدُمة لكن في يومٍ من الأيام، وقف صاحب الليموزين وكان يحمل جنسيةً أجنبية لإحدى النساء الخارجة من إحدى الأسواق، فأركبها معه في سيارته، ولم تدرِ بنفسها إلا وهي مع ثلاثة رجال من الجنسية التي كانت عليها صاحب الليموزين، تقول الفتاة: واللهِ لو قال لي قبِّلي قدمي على أن أتركك لقبلتها، ولكن هيهات، وبعد المحاولات المُضنيَّة من هذه الفتاة البكر لكي يتركوها وهم مصممون على فعلِ فاحشة الزنا بها، أسعفها اللهُ عزّ وجل بامرأة عجوز كانت تمشي في هذه الصحراء، فلما رأوها هؤلاء الرجال تركوا البنت وفروا هربا اعتقادًا منهم أنَّ هذه العجوز جنية، اقتربت العجوز من هذه البنت، فخافت البنت وذكرت الله وقالت: بسم الله أنتِ جنية، أم إنسية، قالت: لا والله ليتني كنتُ جنية، فلربما لو كنت جنيِّة لما تركني ولدي في هذه الصحراء لعيون زوجته أخسأها الله، من هنا كان التعارف بينهما إلى أن أرسل الله سبحانه وتعالى لهما سيارة يستقلها رجلٌ في الأربعينيات، وفي أولِ الأمر خاف الرجل عندما رأى امرأتين في الصحراء قُبيل الغروب، ولكنه رجع ونظر في أمرهما وعندما علِم بالقصة أركبها، أركبهما معه، وذهب بهم إلى أقرب قسم للشرطة، واستدعى هناك ولي أمر الفتاة وأخذ أقوال هذه وتلك، وسأل الشرطيُّ الفتاة: هل ستعرفين هذا السائق إذا رأيتِ صورته. قالت: كيف لا؟ ولقد كنت أتوسل إليه ولو قال لي حينها: قبِّلي باطن قدمي على أن يتركني، لقبلتُها، فأمر الشرطي أن تذهب إلى بيتها، وفي كلِّ يومٍ كانت المباحث تطلب من شركات الليموزين، صور للسائقين لعلها تجد الشخص الخائن.

هذه كانت لمحة للقصة لأنَّ هذا الرجل كان فارس القصة الأصلية. يقول هذا الشاب: أنا شاب أبيض وسيم ألبس الملابس العصرية لو رأيتوني من الوهلة الأولى ظننتم أني من بلاد الشام، كنت كعادتي أخرج في كل يوم من الاستراحة في الساعة الثانية والنصف ليلاً ذاهبًا إلى البيت وفي الطريق تعطلت بي السيارة فجأة في أحد الطرق، وبينما أنا واقف لا أدري ماذا أعمل؟ خطر ببالي أن أدع السيارة في مكانها وأركب أقرب ليموزين وبالفعل اقتربتُ من سائق لإحدى هذه السيارات فركبتُ معه وكان من طبعي: ألا أتكلم كثيرًا، ولكن إذا بهذا الرجل يسألني أنت تعمل في أي مكان؟، فقال له: أنا أعمل في محل لبيع الملابس. قال له: وكم هو راتبك؟ قال له: 1200 جنيهًا. قال: لو أنا أعمل هذه الوظيفة لكنتُ أصلاً هاجرتُ من البلد هذه، سآخذ 1200 جنيه؟ قال له: وأنت كم راتبك؟ قال له: أقل القليل 10 آلاف، قال له: ومن أين لك هذا؟ قال له: البنات، الحشيش الخمر كل من يركب معي

أُزّين له ذلك. خذوا بالكم أنَّ هذا الرجل هو نفسه صاحب القصة الأولى قال: فقال لي من الممكن أن يكون هناك حشيش وخمر وبنات، مثل ما تريد فلم يتركني أفكر، فإذا به يُخرِجُ ألبومًا كاملاً من الصور لمجموعة كبيرة من الفتيات، فأخذتُ الألبوم، وجلستُ أُقلِّب صفحاته إلى أن وقعت عيني على صورة فتاة لم أرَ امرأة في جمالها فسبحان من صوّرها. فقلتُ له: أريدُ هذه. فقال: بـــ3 آلف جنيهًا.

قال: بعد محاولات مُضنيَّة، صار الثمن ألفين جنيه في الليلة، وذهب بي إلى البيت، وعند العمارة قلتُ له أوقفني ها هنا، وقلتُ له: هذا ليس ببيتي، هذا بيت أحد أصحابي حتى لا يظن أنَّ هذا مكان بيتي، وتعاهدنا على أن يأتي لي بالفتاة في الليلة التالية، في هذه الليلة لم أستطع النوم وأخذتُ أمنِّي نفسي بهذه الليلة الحمراء التي ستكون مع هذه الفتاة الفائقة الجمال. وبالفعل مرَّت الساعات، وإذا بي أنتظر الهاتف ورنته من هذا السائق، وإذا به يقول لي: هل معك المبلغ المُتفق عليه؟ فقلتُ: نعم. فقال: أين أنت؟ قلتُ: في المكان الذي تركتني فيه بالأمس. قال: فنظرتُ من الشرفة فإذا في السيارة تلك الفتاة الفائقة الجمال، دخلت البنت وكانت غير طبيعية وكأنها مغصوب عليها أو مُكرهَة، هكذا كان شأنها، المُهم قلتُ لها: أنتِ بصراحة غريبة جدًا. ماذا بكِ؟ قالت: ليس بي شيء، ولكنِّي أُريدُ أن أمشي بسرعة، واللهِ في هذه اللحظة، لم أدرِ ماذا حلّ بي، نسيت الشهوات ونسيت ما كنتُ أُمنِّي نفسي به، وكان تفكيري مُنصبًا على معرفة قصة هذه الفتاة، فظلت الفتا صامتة ولم تُجاوب بكلمة وهذا زادني شغفًا أن أعرف شأنها، فقلتُ لها اسمعي: أرى أنكِ مُكرهَة على فعلِ هذا الشيء وأرى أنك تُخفين عني قصتك. فأخبريني بقصتك، ظلت الفتاة صامتة ولكني أحسستُ بأنها ارتاحت قليلاً. وأحسستُ كذلك أن بودها أن تتكلم وتُفصح عما في صدرها.

كلمتها حلفتُ لها بأنها لو أخبرتني عن قصتها بأنني سوف أكون على العهدِ معها ولا أُفشي سرها، وأن أعاملها معاملة حسنة، وأن أتركها لحالها في هذه الليلة، لم أدرِ إلا وقد سقطت البنت تبكي. بكت بكاءًا شديدًا حتى بكيتُ لبكائها وأخذتني الشهامة ولم أتحمل الموقف لكنني صبَّرتُ نفسي، وصرتُ أُهدئ من روعها إلى أن هدأت، فقالت: تدري ما قصتي؟ هذا الكلب السائق يعرف الكثير ممن هم على شاكلتي، فقلتُ لها: بالتأكيد هو يعرف لأنه أراني ألبوم مليء بصور الفتيات، قالت: أنا متزوجة، ومضى على زواجي سنة ونصف. المُهم في يوم من الأيام كانت على زوجي وردية فاتصلتُ به، وقلتُ له بأنني سوف أذهب إلى المحل الفلاني لأشتري بعض الأشياء، وافق زوجي على طلبي بما أنني كنتُ دائمًا أبدًا أُراعي نفسي. المُهم خرجتُ وركبتُ مع هذا السائق. وقلتُ له: أوصلني إلى المكان الفلاني، ولم أدرِ بنفسي إلا وأنا في شقة، وأنا مُتجردة، وقد فعل هذا الخبيث فعلته الشنيعة، وإذا به يُظهِرُ لي صورًا وأنا مُتجردة، وقال لي: بأنه سيفضحُ أمري، وأنه لن يتركني لحالِ سبيلي، كنتُ أُفكِّرُ في زوجي المسكين لو علِم بالأمر. أُفكِّرُ في زواجي، في مُستقبلي، في شرفي، في سمعتي، في أهلي، أمي، أبي، إخوتي، ولكنَّ الخبيث قطع عليَّ كل ذلك بالصور التي أراني إياها، دخلتُ إلى بيتي ورجعتُ وأنا أبكي، فإذا بزوجي يسألني هل ذهبتِ إلى السوق؟.. فتلعثمتُ وقلتُ لم أجد ما أريد. فقال زوجي أريد أن أنام لأني مُتعب فذهب زوجي لينام وأما أنا فجلستُ وأنا شاردة الذهن في ما حلّ بي، وإذا بهذا السائق الخبيث يتصل على هاتفي فأغلقتُ السمّاعة في وجهه، ثم اتصل مرة أخرى، فأغلقتُ السمّاعة في وجهه، لكن عندما اتصل في المرة الثالثة إذا به يُرسِل لي رسالة انظري إلى صورتك العارية وهي مُعلقة على باب شقتك، خرجتُ فإذا به قد علّق صورة من الصور

التي التقطها لي، فكلمته، وقلتُ له: يا ابن الناس يرحم الله والديك، أنا متزوجة دعني وشأني، سأعطيك من المال ما تريد، قال لي: واللهِ لو مليون جنيه لن أتركك، وإذا به يتفق معي على أنه إذا أراد أن يجعلني لقمة سائغة لأحد زبائنه، عليَّ أن أفعل في الحال شريطة أن أجد الوقت المناسب، وإلى هنا انتهت البنت من سردِ قصتها.

وهنا بدأ الشاب الذي أتى له هذا السائق بالفتاة يُكمل الحديث فيقول: فبدأتُ أبكي وأحسستُ أنَّ بداخلي بركان سينفجر، ولو انفجر لأحرق كل ما حوله من شدةِ الغيرة والغضب. المهم اتفقتُ أنا وهي على أن نتركَ الأمر على ما هو عليه وأن نترك حل قصتها هذه لي، وبدأتُ أُفكِّر ماذا أصنع؟ ماذا أستطيع أن أفعل لأساعدها؟ لم أجد شيئًا سريعًا لذلك، لكن السائق أتاني ليأخذ الفتاة، فقلتُ له: واللهِ إنك لملعون، يا ليتك كنت صديقي منذ زمان كنتُ أُفكِّر بالسفر إلى لبنان لكن الآن أنت موجود. هذا يكفيني جدًا، أنت ستقضي الغرض تمام. قال فهزّ الباكستاني – كان السائق– هذا رأسه وقال أنت الآن تعرف رقم هاتفي، وإذا احتجت إلى أي شيء من سفر أو خمر أو حشيش أو بنات كل شيء موجود، ولم أنس في يومِ تعارفي على هذا السائق حينما بدأتُ النقاش معه، وكنتُ أرد عليه باستغراب، هل كل هذا موجود هنا؟ فقال لي: الشباب يريدون البنات، والبنات يريدون شباب، وأنا عليّ أن أوفق ما بين الاثنين، المُهم في هذه الليلة أيضًا أصابني الأرق، ماذا أستطيع أن أفعل؟ هل أذهب إلى الشرطة؟ إذًا ستنفضح البنت، وأنا أعتقد أنَّ هذه الهيئات هي أم الفضائح، وطبعًا أنا كنتُ لا أجدُ مسلكًا غير ذلك، المُهم فكرتُ في ما أصنع؟ وبالفعل ذهبتُ إلى رجل من الشرطة كنت أعرفه، كان حسن السُمعة، وكلمته على ما كان، وعاهدته وأخذتُ منه العهد على أن يترك البنت لحالِ سبيلها خشية أن تُفتَضح وأن يكون بيني وبينه حيلة لنوقعَ بهذا السائق الخبيث. يقول في هذه الليلة حدث شيء عجيب، الليلة التالية بعد أن بلَّغت هذا الرجل وجدتُني لأول مرة أنا الشاب العاصي، أنا الشاب الذي كنتُ قبل ليلة أو لليلتين أريد أن أزني.

أنا ذلك الشاب واللهِ حدث هذا الشيء العجيب.. فوجدُتني في هذه الليلة لا أستطيع أن أنام وإذا بي لأول مرة في حياتي وجدتني أقوم الثلث الأخير من الليل أُصلي، كنتُ أُصلِّي ووجدتُ نفسي باكيًا، واشتدَّ البكاء، وقمتُ حتى أذنَّ الفجر فقمتُ وأديتُ صلاة الفجر في وقته، وإذا بي أتمالك نفسي وعندما أصبح الصباح اتصلتُ على السائق، وقلتُ له أنا أريد هذه البنت. قال له: لا أنا عندي بنات كثيرات غيرها، اطلب أي واحدة غيرها. فقال له: لا يوجد غيرها، أنا أريد هذه، فقال له: بثلاثة آلف. فقال له أنا أخذتها من قبل بألفين، وآخرنا ألف جنيه. فقال له: لا. وبعد محاولات قال له هذه المرة سأعمل لك تخفيض هذه المرة وبعد ذلك لن أفعل. هذه المرة بألفين وانتهى، وبالفعل جاء بالفتاة في هذه الليلة التالية. ولكن كان رجال الشرطة قد دبَّروا تدبيرهم، ولّما وقفت سيارة الليموزين أمام بيتي، إذا برجال الشرطة يقبضون على هذا السائق، وإذا بهم يقبضون أيضًا على الفتاة.

في هذا الوقت قلتُ أنا أعلم أن أتفق معكم على أنَّ الوضع كذا وكذا لكن كان الرجل الذي من الشرطة الذين كنتُ أثقُ فيهم، قد أخبرني أنه قد أذهب بنفسه هذه الفتاة إلى بيتها ولم أصدقه حتى كلمتها في الهاتف، فوجدتها مُرتجفة، ووجدتها تتلعثم، وإذا بها تُخبرني أنَّها بفضلِ اللهِ عزّ وجل في بيتها وأنها قد سكن حالها، وقبضوا هم على هذا السائق الذي أقر على جرائم لا تُحصى تشيب لها الرأس واعترف أنَّ له أعوان كُثُر، وحينما اكتمل التحقيق جاءني الخبر من هذا الصديق الشرطي بأنهم قد وفقهم الله عزّ

وجل إلى القبض على شبكة متكاملة للدعارة، والتغرير بنساء المسلمين وبيع الخمور وإنتاجها علاوة على بيعِ هذا السُم القاتل من المخدرات، وقُبِض على هذه الشبكة المُتكاملة، وكان عددها 85 ليموزين، أكثرهم وأغلبهم من هؤلاء الذين كانوا يحملون جنسية غير جنسية أهل البلاد وحينها كانت هذه القضية قضية مُدويَّة في المجتمع..

ولكن منذ هذه اللحظة تغيَّر حالي.. فصرتُ أُصلي وأحافظ على صلاة الليل أحافظ عليها لا لسبب إلا لأنني لما احترت في إحدى الليالي لم أجد لي مُعينًا، ولم أجد لي من ساتر، ولم أجد لي من كريم مثل رب العالمين حينها قلتُ ودعوتُ واستشعرتُ معنى نزول الرب تبارك وتعالى حين يقول هل من داعٍ فأجيبه؟ هل من سائلٍ فأُعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ ووجدتُ ربي أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين، سبحانه مُحبّ التوابين. هكذا هو شأن التوبة يا عباد الله، التوبة تُغيِّر كل شيء فيك..

أسرار التوبة وشرائطها

التوبة ينبغي أن نعرف أسرارها وشرائطها لنحققها، العلماء قالوا: كي تتوب وتذوق طعم التوبة لابد أن تفعل سبعة أشياء،

أولاً: تُقلِع عن الذنب.

ثانيًا: تندم على ما فات، والندمُ توبة.

ثالثًا: أن تعلم قبيح ذنبك.. لأنك لو قلت: نعم أنا أعمل ذنوب وكل الناس تعمل ذنوب، تب علي يا رب وانتهى الأمر. أنت ما تُبت على الحقيقة، إنما تكون مستشعر كم أنت أجرمت في حقِّ الله.

رابعًا: أن تعزم عزمًا أكيدًا على الرُشد.. على ألا تعود مرة أخرى إلى ما كنت.. وأسألك العزيمة على الرشد.

خامسًا: أن تستدرك ما يمكن أن تستدرك من رد المظالم.. كان ذنبك أنك شتمت فلان، استعفيه، ارفع سماعة الهاتف: وقل له: سامحني لو كنتُ أخطأت في حقك، كان ذنبك أنك اغتبت، الناس حينما تأتي في ردِ المظالم وتقول لك أحد أخذ من أحد أموال، يقول لك: أنا كنت احتلت على أحد أو أصلاً كان بيني وبينه اتفاق وأصلاً خدعته في هذا الاتفاق ولم أعطه الأموال وأي شيء من هذا القبيل، وقلتُ ساعتها: هو سكت لا يوجد مشكلة، فأرد الأموال.

لا، رد المظالم ليس في هذا فقط، رد المظالم حقوق العباد فلو أنك شتمت هذا أو أنك اغتبت هذا أو أفسدت ذات البيّن، أو...أو... عليك أن ترد هذه المظالم وتستعفي صاحبها، تستعفيه يعني تطلب منه العفو.

سادسًا: أن تكون توبة خالصة.. لأن التوبة هذه عمل ونحن نقول دائمًا أنَّ علامة قبول التوبة ماذا؟ الإخلاص والمتابعة، قال اللهُ جل وعلا {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ...} [البينة:5] فالإخلاص في التوبة.

سابعًا: أن تكونَ التوبة قبل الغرغرة.. لأن النبي –ﷺ– قال: " إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر" [حسنه الألباني، صحيح الجامع (1903)]

وأن تكون قبل طلوع الشمس من مغربها.. لقول النبيﷺ "من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها، تاب الله عليه" [صحيح الجامع (6133)]

هكذا يكون لدينا سبعة أشياء لابد أن نُحققها كي نكون تُبنا..

1) تُقلِع عن الذنب

2) تندم.

3) تعلم قُبح ذنبك.

4) تعزم على ألا تعود.

5) تستدرك ما صنعت من حقوق العباد.

6) أن تكون مُخلِصًا.

7) أن تكون قبل الغرغرة، وقبل طلوع الشمس من مغربها.

نحن قلنا كي تُحقق التوبة لابد أن تعلم قُبح الذنب، العلماء قالوا: ابن القيم عقد في كتاب مدارج السالكين فصل سمّاه (أجناس ما يُتاب منه)، المفروض أتوب من ماذا؟ من الذنوب.ماذا قال؟ قال:

"الذنوب اثنى عشر جنسًا.."

12 نوع أخطرها من هؤلاء ال12

"الكُفر، الشِرك، النفاق، الفسوق، العصيان، الإثم، العدوان، الفحشاء، المُنكر،البغي، القول على الله بغير علم، اتباع غير سبيل المؤمنين"

نقول مرة أخرى 12 ذنب لابد أن تُحرر توبتك منهم، قال:

1) الكفر.. أن يكفر باللهِ جلّ وعلا، الكافر بالله يجحد وجود الله، وهذا غير الشرك الذي يؤمن بوجود الله ولكن يشرك معه غيره، هذا هو الفرق بين الكفر والشرك، الكفر جحود، لا يوجد الله، الشرك الله موجود لكن الناس موجودون، ربنا موجود لكن

الدرهم والدينار موجودون، ربنا موجود لكن هناك معبودات دون الله {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ...} [الجاثية:23] مزاجي أيضًا موجود، شِرك.

3) **الفسوق..** والفسوق معناه التعدي، ومجاوزة الحد في العصيان،فَسَق معناه: تعدى الخطوط الحمراء أصلاً، والكلمة هذه من أخطرها يكون لأنه انظر الترتيب: الفسوق، الشرك، الكفر، فعندما نقول: من ترك الصلاة اختلف العلماء: هل هو فاسق. أم هو كافر؟ فذهب الأئمة الثلاثة: مالك وأبي حنيفة، والشافعي، إلى القول بفسوقه وهذا في حقِّ من تكاسل، وذهب الإمام أحمد إلى القول بكفره، فلما نأتي ونقول لك: الذي يترك صلاة، ما بين الكفر والفسوق، فتأتي وتقول: ماشي فسوق، فهل هذه ما تُريحك؟، لا لا الفسوق هذا، أي أن بينه وبين الكفر، وبينه وبين الشرك: خطوة.

إياك بأي حال من الأحوال تستهين بشأن الفسوق،

فلما قال الرسول ﷺ "سِباب المسلم فسوق، وقتاله كفر" [صحيح البخاري]

لا تقل مثل الشباب، ولا تكن لديك مشكلة، أنها تكون على لسانك بشكل عادي، وأنك تُمازح هذا وتقول له يا كذا، ويا ابن كذا، ويكون هذا عادي بينك وبينه. سِباب المسلم فسوق... فالفسوق هذا مصيبة كبيرة، إياك أن تعتقد أنه شيء عادي، هل تفهم؟ الفسوق.

4) **العصيان..** المعنى هنا أجناس المعاصي كبيرها وصغيرها، المعاصي هنا تُقسَّم إلى صغيرٍ وكبير، {إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ...} [النساء:31].. إذًا هناك كبائر، وهناك سيئات صغائر، هناك اللمم، وهناك:

6) **العدوان..** "التعدي"– الظلم المظالم ومنها ظلم الإنسان لنفسه ومنها ظلمه لغيره (التعدي).

7) **ومنها: الفحشاء..** وهي أول ما تُطلق فتُطلق على الزنا، وعلى كل ما يفحُش في النفوس، الذي هو ياه يا أخي يعني يُجرِم إجرام صعب جدًا فيفحش ليس لهذه الدرجة. فهذا الفحشاء.

والمنكر الذي تُنكره النفس (الحلال بيِّن، والحرام بيِّن) هناك معروف، وهناك منكر، القلب المقلوب لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا، أصبح عاديًا، أصبح عاديًا ينظر فيجد بنت كاسية عارية وهذا مُنكر ولكن بالنسبة له عادي، لا يعرف معروفًا ولا يُنكر منكر

يُشاهد فيلم، الفيلم يوجد فيه إباحيات فهذا عادي لأنه شاهد مثله العشرات، هذه أعراف أهل الفن يأتي بواحده يُقبلها، يأتي بواحدة وهكذا... عادي فأصبح المُنكر معروف، فيُقال لك ماذا يا بني هل تتأثر بهذا الكلام؟ ماذا؟ عادي، هل نحن أتينا بشيء صعب جدًا، هذا شيء بسيط جدًا، فالذي يتأثر مازال قلبه نظيف، الذي يتأثر هذا رجل، الذي لا يتأثر شيء آخر، الذي لا نعرفه، فلا يعرفُ معروفًا ولا ينكر منكرا،

8) **ومنها: البغي..** وهو أشد الظلم، يعني لو قلنا أنَّ العدوان هذا تعدي، فهذا أشدّ الظلم، والنبي ﷺ في الحديث قال:

"بابان معجلان عقوبتهما في الدنيا: البغي، والعقوق" [صحيح الجامع (2810)]

البغي الذي هو أعظم الظلم.

9) **ومنها: القول على اللهِ بغير علم..** الشيخ أبو العريف– الذي يتكلم ويُفتي ويقول وهو لا يعرفُ شيئًا في دين الله ولكن يتكلم بغير علم.

10) **اتباع غير سبيل المؤمنين..** الابتداع والوقوع في غير سنة النبي ﷺ–يعبدُ اللهَ عز وجل على هواه على غير سبيل النبي ﷺ وأصحابه وهذا هو سبيل المؤمنين {...وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ...} [النساء:115]

إذًا هذه أجناس المعاصي وينبغي للعبد أن يتوب إلى الله عز وجل منها..

ولكن أبشر فإن اللهَ عز وجل قضت سنته، أنَّ باب التوبة مفتوح، مفتوح إلى لحظة الأنفاس الأخيرة، النهز الأخير، لما تبلغ الروح الحُلقوم، لحظة الغرغرة، باب التوبة مفتوح فاللهُ عزّ وجل أخبرنا بأنه يقبل التوبة مهما عَظُمَ الذنب..

قال تعالى {وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَّحِيماً} [النساء:110]

حتى المنافقين، واللهِ زمان كنت أسأل نفس هذا السؤال؟ هل من النفاق توبة؟ أصل لهذا المنافق وجهين، هناك إيمان وهناك معصية وهناك الاثنين كُفر وإيمان يركبهم في بعض، يُظهر شيئًا ويُخفي شيئًا، وهل ترى أن هذا ممكن أن يتوب؟ فكيف سيتوب؟

هو أصلاً يعيش مُتخفي، هذا يُظهر للناس شيء ويُخفي شيء فهل منها توبة؟، فالآية تقول: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً} [النساء:145] {إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ...} [النساء:146] فحتى المنافق جعل له توبة، يا أخي حتى الذين قالوا إنَّ اللهَ ثالث ثلاثة، الذين تعدّوا على الله جعل لهم التوبة، انظر إلى ربك وهو يقول {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [المائدة:73] {أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ...} [المائدة:74] حتى الذين وقعوا في أعظم التعدي فادَّعَوا لله ولدا {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً} [مريم:90] {أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً} [مريم:91] انظر كيف، فجعل اللهُ لهم التوبة، حتى الذين فتنوا أولياء الله، الجماعة الذين يعذبون المؤمنين، الجماعة الطُغاة، أنت لما ترى هذا تقول: ليس ممكنًا، نحن لا نتدخل في أمور الله لكن ماذا يعني هذا، هذا ليس ممكن، هذا على النارِ حتفًا، أنت ترى ذلك، لكن انظر إلى ماذا يقول الله في شأن أصحاب الأخدود، هؤلاء فتحوا الفرن، وألقوا الناس فيه {إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ} [البروج:10]

إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات فورًا لهم جهنم ولهم عذاب الحريق، يأخذوا فوق رؤوسهم، قال: لا

قال الحسن البصري: "انظروا إلى هذا الكرم والجود، قتلوا أولياءه وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة"

يااااااااااااه، حقًا؟ كم أنت كريم يا رب، يااااااااااااه، هذا ليس ممكنًا، وبعد ذلك {...ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا...}،

لذا قال ابن عباس: "من آيس عباد الله من التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله"

من بعد ذلك يقول للناس: يا بني أنت لن ترد على جنة، شكلك كذلك، هذا الشكل لن يدخل الجنة، ولن ترد على جنة، الذي يقول للناس هذا الكلام، قال "من آيس عباد الله من التوبة بعد هذا، فقد جحد كتاب الله"

"إن الله عز وجل يبسط يده بالليل، ليتوب مسيء النهار. ويبسط يده بالنهار، ليتوب مسيء الليل. حتى تطلع الشمس من مغربها" [صحيح مسلم]

بل رغّبنا ربُّنا في التوبة.. انظروا أسرار التوبة كي يخرج قلبك من الدرس، وأنت تحب الله جدًا، وأنت متلهف على ربك، أريدك أن تخرج اليوم من الدرس تقول

{...وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى} [طه:84]

أريدك أن تحبه جدًا وأنت ترى هذه المعاني، الواحد يُجرِم في حق الله، وبعد ذلك يفتح له الأبواب كيف؟ فيكون رجاؤك فيه، فالله سبحانه وتعالى..

جعل التوبة سبب الفلاح.. قال: {...وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [النور:31]

وجعل التوبة تُكفِّر السيئات.. قال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ...} [التحريم:8]

وجعل التوبة تبدل السيئات حسنات.. والعلماء هنا اختلفوا ما هو الذي يُبدِّل؟ هذا الذنب بشكله هذا ينقلب ويصبح حسنة كان موجود هنا أسود في صحائف سود صحائف العمل، بعد ذلك تبيض وتكون في صحيفة العمل الصالح، هل هو كذلك؟ أناس قالوا ذلك، وأناس قالوا أنه الذي يتبدل قبيح العمل، يعني {...يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ...} [الفرقان:70] أي بعد أن كان يمشي في الطريق الخطأ يبدلها فيجعله يسير في الطريق الصحيح، في الطريق الصحيح فيبدل قبائح أعمالهم بالمحاسن، المعنى الأول هذا هو الذي نمسك فيه بأيدينا وأسناننا، فهذا هو المهم.

فذُكِر ذلك عن سعيد ابن المسيب، وغيره من التابعين،قال: "تبديل الله سيئاتهم التي يعملوها بحسنات يوم القيامة"، تذكر جيدًا سعيد بن المُسيب قال هذا الكلام كي أمام ربنا سبحانه وتعالى نأخذ هذا الحق، قال فيعطيهم مكان كل سيئة حسنة، التوبة، ألا تريد أن تتمتع، لماذا تفعل الذنب؟ أليس من أجل أن تكون سعيدًا، كي تتمتع، فأنت ترى أنك لو نظرت هذه النظرة، ستكون

متعة، أنك لو قلت هذه الكلمة، أم عملت هذا الأمر، أو مشيت مع كذا، أو فعلت كذا...فهذه متعة، أخذت هذا المال بأي طريقة حلال أو حرام ليست مشكلة هذه متعة. ألا تريد أن تتمتع؟

والله ربنا لم يُرتب المتعة إلا على التوبة والاستغفار.. قال الله عزّ وجلّ {وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم...} [هود:3] ما رأيك؟ هل تُصدِّق؟

{وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ...} [هود:3]

ألا تريد أن تمتلك مالاً، ويكون لديك قوة في المجتمع، ويكون عندك بفضل الله الخير كله، ويفيض ربنا عليك، والذي لم يتزوج يتزوج، والذي ليس عنده أولاد يصبح عنده أولاد؟

ألا تتمنى كل هذه الأشياء في الدنيا؟

اسمع ماذا يقول ربنا على لسان هود {وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ} [هود:52]

سيدنا نوح ماذا قال؟

{فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً (*) يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً(*) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ...} [نوح:10,12] وهل البنين سيأتوا من غير زواج إذًا الآية أتت بالاثنين تريد الزواج استغفر كثيرًا، هل أنا أتيت بهذا الكلام من عندي؟ ربنا هو الذي قال هذا إذًا لو استغفرت ربك وتبت إليه سيمدك بماذا؟ بأموال وبنين {...وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً} [نوح:12]

يكفي في التوبة ومن أسرارها أن تكون محبوبًا لله.. يا الله، ياااه هل تعرف ما معنى أن تكون محبوبًا لله؟

إن الله قال: "من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته" [صحيح البخاري]

فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به –لا تسمع إلا ما يحبه الله–وبصره الذي يبصر به– قلت لك قبل ذلك، تكون ماشي في الشارع وهناك صاروخ أرض جوي يمر أمامك وأنت لا ترى شيئًا، وشخص يقول لك ما هذا الذي يحدث؟ وأنت لا ترى شيئًا، مر الصاروخ، صاروخ، وأنت لم تراه ربنا عفاك، هذا هو وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها – يدك لا تُمَد إلا للحلال – ورجله التي يمشي بها– تجد نفسك تقول ما هذا؟ يا رب أين أنا ذاهب؟ أين هذا الطريق؟ تجد نفسك رجلك تذهب بك أين؟ هكذا، ربنا سبحانه وتعالى يُسيِّرك، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه –نعم هي هذه؛ يا رب أنا متعب، يا رب أنا لا

أعرف ماذا أفعل في نفسي، يا رب أريد أن أنجح في دراستي، أريد أن ترزقني في هذه الأي، وفي هام الصعبة وهذا الاقتصاد المنهار، والوضع الذي لا أحد يعلم به إلا الله يا رب ارزقني– ولئن سألني لأعطينه– يا رب أنا خائف من نفسي أنا عارف نفسي، أنا خائف من الشيطان الشيطان فظيع، عندما يستحوذ علي لا أستطيع منازعته، أنا خائف من الدنيا، أنا خائف من أصحابي ماذا أفعل؟– ولئن استعاذني لأعيذنه..." انتهت كل مشاكلك في الحياة.

هل عرفت ما معنى أن تكون محبوبًا إلى الله، والله سبحانه وتعالى هو القائل{...إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} [البقرة:222] يكفي أنك تُفرِح ربنا، نحن قلنا هذا المعنى وقلنا أن إدخال السرور على قلب مسلم من أفضل الطاعات، فما بالك وأنت تدخل هذا المعنى على ربك لأن الله يفرح بتوبة عبده.

ابن القيم يقول: "ولم يجئ هذا الفرح في أي طاعة".

ربنا لم يرتبه على الصلاة، ولم يرتبه على زكاة، ولا صيام، ولا أي طاعة من الطاعات، الطاعة الوحيدة التي رتب ربنا عليها الفرح هي **طاعة التوبة..**

"لله أفرح بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته إذا وجدها" [رواه الترمذي وصححه الألباني (3538)]

عرفت إلى أي مدى التوبة عظيمة؟.. لذلك كلنا نحتاج أن نتوب..

وكلنا نحتاج أن نجدد توبتنا، أليس الذي يتوب هو الذي يترك القليل من المعاصي الصعبة قليلاً؟ أنت كذلك عندك الكثير من الذنوب ولا تنتبه لها، سنقولها اليوم أننا نحتاج في الخطوات العملية أن نقول:

" اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم." [صحيح الجامع (3731)]

أي الأشياء التي لا أعطي لها بالاً.

التوبة من آثارها العجيبة أنها تورث العبد، هل تذكر عندما تبت، أول مرة أتيت فيها إلى الجامع تجد أن اليومين الأولين متحمس جدًا ما شاء الله، وتشعر بمعاني ونشاط و..و... هل تعرف لماذا؟

الناس لا تنتبه من هذا المعنى..

قالوا لأنها توجب مقامات لا تجب إلا بها؛ من **المحبة، والرقة، واللطف، وشكر الله**، أليس من أسماء ربنا الشكور؟ فمن يشكر؟ يشكرك...يا الله ربنا يشكرني أنا! بالعكس أنا الذي أشكر ربنا. لا بل يشكرك على طاعتك له.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إذا لم تجد بعد الصلاة سرورًا وانشراحًا، فاعلم أن العمل مدخول–العمل فيه مشكلة قال– لأن الرب شكور".. فعندما يشكرك تشعر وكأنك تطير.

فعندما تبت أعطاك هذه المعاني، فتصبح نشيطًا جدًا، تأتي بعد ذلك أصبحت لا تتوب لأنك أصبحت أستاذًا، أصبحت شيخ الإسلام، وأصبحت تذهب للجامع وتحضر دروس وأصبح يُقال لك الشيخ فلان وهكذا

فعندما أقول لك يا أخي تب. تشعر أن الكلمة لا تناسبك، مما أتوب مثلاً؟

والله كان هناك أحد الشباب كان يأتي معي في السيارة كثيرًا... ففي مرة خطبت خطبة فتكلمت فيها عن التوبة، يقول لي طوال الخطبة وأنا أقول مما أتوب؟ لا أعرف.. من ماذا أتوب؟ قلت له ألا تعرف مما تتوب؟

انظروا عندما يطغى الإنسان يقول مما أتوب.. ما الذي أفعله خطأ مثلاً لأننا نفهم أن الذنوب هي عشر أو خمسة عشر ذنب ما هم؟ كلها هذا الكلام... قلة الأدب، قلة الأدب والأشياء السيئة فعندما تركناها أصبحنا أساتذة، مما أتوب؟

أليس عندك كِبر في قلبك، أليس عندك رياء، أليس عندك عجب، ليس عندك بلايا سوداء داخل قلبك؟ لا نهائيًا

فهذه الأشياء لا أحد يراها، ولا أحد سيتوب منها.

سأقول لك اليوم معنى خطير جدًا؛ هل تعرف أن هناك توبتان، توبة ينشأ عنها توبة أخرى؟

ما معنى هذا؟

قال لك: التوبة واجبة على الفور أم على التراخي؟ هل يجب عندما أفعل الذنب أن أتوب على الفور أم من الممكن أن آخذ بعض الوقت حتى تُصلَح الأمور ثم أتوب؟

ما رأيكم؟.. على الفور أم على التراخي؟

على الفور أفعل الذنب ثم بعده التوبة؟

إذًا هناك ذنب اسمه تأخير التوبة.

أصبح هناك ذنب، وذنب آخر اسمه **تأخير التوبة.**

فعندما أنا تبت تبت من أيهما؟.. تبت من ماذا؟ من الذنب

أنا الآن نظرت نظرة ليست جيدة؛ فلان هذا كان مدمنًا لمواقع إباحية، وفلان هذا كان يفعل عادة سيئة، وفلان هذا كان يمشي مع بنت، فلان هذا كان يُرابي يعمل في الربا، هذا كان عاق بوالديه.

فعندما قال لك أنا سأتوب سأترك هذه الأشياء الحمد لله تركت هذا الذنب، تاب من أي شيء؟

من الذنب فقط، ولكن ماذا عن تأخير التوبة.

أرأيت؟ فهذا شيء بعيد لا أحد يفكر فيه.

أنت تحتاج أن تتوب في التوبة الواحدة مرتين؛ مرة من الذنب و مرة من تأخير التوبة.

استوعبت هذا الكلام؟

⊂ من تأخير التوبة.

لذلك التوبة تورث العبد معاني عظيمة وجليلة جدًا.. ويحصل بسببها ذُل وانكسار، والله يحب المُنكسرة قلوبهم.

في الأثر الذي ذكره ابن القيم في المدارج وفي اغاثة اللهفان وأورده ابن أبي الدنيا في كتاب الهم والحزن: قال داود النبي: أي رب، أين ألقاك؟- يا رب أين أذهب إليك، أين ألقاك؟- قال تلقاني عند المُنكسرة قلوبهم.

وورد عن موسي أنه قال كذلك، قال: يا رب أين أبغيك؟، قال: أبغني عند المُنكسرة قلوبهم، فإني أدنو منهم كل يوم باعًا، ولولا ذلك لانهدموا.

المساكين المنكسرة قلوبهم، ربنا يحب الانكسار جدًا، يحبك مسكين، يحبك كما قلنا في البداية في الخطوات العملية؛ ماذا تقول؟ تقول أبوء لك بنعمتك علي، وماذا؟ وأبوء بذنبي.

ولذلك الذنب قد يكون أنفع للعبد من فعل الطاعة، هل ينفع هذا؟

الذنب يكون أفضل من فعل الطاعة؟ كيف يكون هذه؟ الذنب أفضل من الطاعة؟

قال ابن القيم: "هذا معنى قول بعض السلف: قد يعمل العبد الذنب فيدخل به الجنة، ويعمل الطاعة فيدخل بها النار، قالوا كيف ذلك؟ قال يعمل الذنب فلا يزال نصب عينيه إن قام، وإن قعد، وإن مشى، يذكر ذنبه فينكسر لله".

أما إذا عمل حسنة فجعلها أمامه، يا بني أنا خاتم القرآن، يا بني أنا حامل لكتاب الله، حافظ القرآن من الأول إلى الآخر، فكيف تكلمني هكذا، أنا لا أفهم ما هذا؟، وبعد ذلك تقول لي ربنا يتوب عليك وربنا يهديك ما هذا؟

فهو طيلة الوقت يرى نفسه أنا رجل حامل لكتاب الله، أنا رجل شيخ، أنا ماشي في هذا الطريق منذ عشرين عامًا، فتأتي أنت لتنصحني، فيرى نفسه ويطغى.

أما الثاني تقول له أي شيء من هذه الأشياء يقول ربنا يتُب عليَ، ما يا أخي الذي تفعله، ما هذه الذنوب التي تفعلها؟ ادع لي ربنا يغفر لي ويسترني، وهو يرى الذنب أمامه فمكسور به، ليس متبجحًا.

فقالوا: هذا هو الذي فيه معنى..

"فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار. وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل عمل أهل الجنة فيدخلها"

[صحيح البخاري]

"وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل عمل أهل الجنة فيدخلها"

لماذا؟.. لأن الذنب أورثه الانكسار أما الثاني" فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة " _فيما يرى الناس معجب بعمله ويرى نفسه قوي جدًا–" حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار"

أرأيتم إلى أي مدى التوبة فيها هذا المعنى العظيم من الانكسار إلى الله تبارك وتعالى.

فيعرف الإنسان منا حقيقة نفسه، ويعرف كرم ربه، وستره، وحلمه، كل هذا.

لذلك التائب حقًا يقبل المعاذير من الناس، ولا يُعامل بني آدم إلا بما يحب أن يعامله الله به.

لقد أصبح هذا الكلام منتشر جدًا في زمن الفضائح الإعلامية، والمصائب التي تُفعل الآن.

فيأتي إليك بأي جريدة صفراء ويضع لك عنوان هكذا فلان يفعل كذا، وتجد الناس كلها تتكلم في الموضوع، من الممكن أن يكون المتكلم هذا فعل نفس الذنب، ولكن عندما وجد الناس كلها تتكلم أن فلان فعل كذا تجده {...وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُواْ...} [التوبة:69]

يا أخي إذا كنت ستتكلم في عرض أحد تذكر ذنوبك حتى تصمت.

أمس شخصٌ اتصل عليَ؛ أخت تسأل تقول واحدة ولدت بعد أربعة أشهر ما هذا؟

قلت لها ما هذا؟ قالت الناس تتكلم في الموضوع ولدت بعد أربعة أشهر، قلت لها افرضي فرضًا أنهم كانوا متزوجين عرفي، أو متزوجين ولم يعلنوا أو.. أو.. أو.. وبعد ذلك عملوا هذا الموضوع، لماذا افترضتي أنهم كانا يزنيان، لماذا تقولين هذا؟ كانوا متزوجين فاهمين أن الزواج العرفي زواج حقيقي مثلاً، وأليست هي قد تزوجت لماذا تتكلمين؟ لا تكوني عوّن الشيطان عليها، هي متزوجة، وبعد أربعة أشهر ولدت والرجل عارف أليس كذلك؟ حتى نقول مثلاً أنها كانت ماشية في الحرام مع أحد غيره، لقد تزوجت وانتهى الأمر.

لماذا تتكلمون؟ لماذا تتكلمون بعد ذلك؟

انظر بعد أربعة أشهر إذًا هي كانت تعمل كذا، وبعد ذلك ماذا تريد؟ ما الذي أفادك من هذا؟ سكتت ثم قالت: نعم والله ما الفائدة صحيح، لقد تزوجت ؟

فتجد الناس تحب هذا الكلام جدًا، اكتب على جوجل كلمة فضيحة وانظر بجانبها كم العدد؟

اكتب فضيحة فقط تجد العدد يتعدى الملايين، اكتب كلمة أخرى إسلام مثلاً، وشاهد كم العدد الذي دخل على هذه الكلمة؟ وأنت تجد أن الناس تحب الفضائح، يا أخي أنت مفضوح، أنت مستور بستر الستير سبحانه وتعالى، لو كانت للذنوب رائحة لقذرنا الناس، إذا أثنوا عليك الناس فإنما أثنوا على ستر الله فيك.

كلنا مبتلين بالذنوب، فلو أن كل ذنب سنفضح عليه ستصبح مصيبة سوداء، لذلك اصمت.

التائب من علاماته ومن أسرار التوبة أنه يُشْغَلُ بنفسه، ويعتذر للخلق.

حتى تفهم إلى أي مدى في التوبة من المعاني العظيمةِ الشأن.

التوبة فيها معنى مهم كذلك من أسرارها، من أسرارها أنها سبيلٌ لإغاظة الشيطان ومراغمته.

قال بعض السلف: "إن المؤمن ليُضني– يعني ليُضعِف– شيطانه كما يمضي أحدكم البعير".

هل تعرف الذي أفسد سيارته تماما، خلال يومين، ثلاثة، أربعة أيام كان قد مشى عشرة آلاف كيلو مثلاً، في مثل هذا فأنهى السيارة تمامًا. هذا هو.. قال: أنك بالتوبة تُضعف الشيطان،

تضعفه؛ كلما أخذ منك شيئًا توقعه.

تعرف في حديث البسملة على الطعام، أنك إذا نسيت البسملة فأثناء الطعام تذكرت، فقلت بسم الله أوله وآخره، بعدها الشيطان يستفرغ كل الذي أكله من بداية جلوسك على مائدة الطعام فتخلصت منه، هو نفس المعنى، هو أن تُغيظ الشيطان.

انظروا في فِطرة البشر هذا المعنى، هناك شيء أنك تحب أن تكيد قليلاً، غياظ أنت قليلاً.

فالبشر هكذا، فأين تذهب بها؟ اذهب بها إلى الشيطان، لا تذهب بها إلى أحد من بني آدم.

أي أن تجعل هذه العبادة "إغاظة الشيطان"، بأن تُضنيه بماذا؟ بالتوبة.

خطوات عملية للتوبة

تعالوا معي ندخل في المحور الثالث والأخير، التي هي الخطوات العملية.

نحن أخذنا إلى الآن ثمان خطوات عملية::

1) أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي.

2) افهم لماذا تُذنب.

3) لا تيأس.

4) لا تملّ.

5) عظم ولا تحقر.

6) إذا عملت سيئة فاعمل بجانبها حسنة؛ السر بالسر والعلن بالعلن.

7) لا تقعد معهم.

8) اتق خواطر السوء

الخطوة التاسعة: بادر ولا تؤجل..

بادر ولا تؤجل ما معناها؟ لا تؤخر التوبة.

قال الإمام الغزَّالي "أما وجوبها على الفور–يعني التوبة– فلا يُستراب فيه –لا أحد اختلف في أن التوبة على الفور– إذ معرفة كون المعاصي مهلكات من نفس الإيمان وهو واجب على الفور"

قال ابن القيم: "المبادرة إلى التوبة من الذنب فرض، ولا يجوز تأخيرُها فمتى أخرها عصى بالتأخر"

قال عِكرمة: في قول الله تبارك وتعالى {...وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ} [سبأ:53]

قال: "إذا قيل لهم توبوا قالوا سوف"

انظر لقد فسر الآية بمعنى أول مرة تسمعه في حياتك صحيح؟

{...وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ} طيلة عمرك تسمع هذه الآية وأنت غير فاهمٍ معناها، صحيح؟

{...وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ} ما معناها؟:

قال عكرمة "إذا قيل لهم: توبوا، قالوا: سوف"

وقالوا في قول الله تبارك تعالى {...وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} [الكهف:28]

قالوا: أي تسويفًا.

وقالوا: في جهنم وادي يدعى سوف، تئن جهنم منه (وادي سوف).

سوف، فعندما تقول: يا أخي تب، يقل لك: عندما أتزوج، هل أنا سأكذب عليك؟ أنا أحب النساء، فعندما أتزوج

سوف..

لقد تزوجت.. الأمور غيرة مستقرة معي، وأنت تعرف الشباب وهذا الوضع، فمنتظر حتى تستقر أموري قليلاً.

سوف..

يا أخي ابدأ من الآن.

عندما أبلغ أربعين سنة، حتى نكون انتهينا، وأغلقنا هذه الأبواب نهائيًا.

سوف..

انتظر حتى نؤمن مستقبلنا، وأنت تعرف أن الدنيا مُلْهِيَّة، عندما الشخص ينهي هذا.

سوف..

عندما أحج.

سوف..

فسوف وادٍ في جهنم، إياك منه.

إذًا الخطوة التاسعة: بادر قبل أن تُغادر، أسرِع ولا تتمهل.

قال النبي ﷺ قال "التؤدة في كل شيء خير، إلا في عمل الآخرة" [صحيح الترغيب والترهيب (3356)]

ما معنى هذا؟

تريد أن تجري بالسيارة... لا ببطء.

تأتي عند هذه وماذا؟.. لا ببطء.

ولكن مثل ما كنا آتين هكذا، هو كان فاتح على الرابع حتى نلحق.

هنا نسرع.

اسرع طالما ذاهب لدرس أو أي شيء.

مُت فيها ليست مشكلة، لأنك ستكون مت على طاعة كذلك.

لا،" التؤدة في كل شيء خير، إلا في عمل الآخرة." بادر وسارعوا، سابقوا.

"التؤدة في كل شيء خير، إلا في عمل الآخرة "

هذه كانت كم؟ التاسعة

العاشرة: لم لا أعلم؟

سنسميها هكذا: لم لا أعلم؟

قال لك: الغفلة عن التوبة مما لا يعلمه العبد.

لأننا عندما نتوب نتوب من الأشياء التي نعرفها.. ولكن الأشياء التي لا نعرفها مثل ماذا؟

"إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقي لها بالا، يرفع الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالا، يهوي بها في جهنم" [صحيح البخاري]

نحن جالسين نتكلم في السياسة، وفي كذا، فأتينا بسيرة فلان مثلاً، فقلت كلمتين،على أن هذين الكلمتين لا يندرجان تحت أي مسوغ من المسوغات الستة للغيبة.

هل تعرفون ما هي المسوغات الستة أم لا تعرفونهم؟

والقدحُ ليس بغيبةٍ في ستةٍ (ستة أشياء)

الغيبة ليست فيها الذي هو يعني ذكرك أخاك بما يكره

مُتظلم: شخص أتى ليشتكي إنسان في محكمة، فقال: نصَّاب، نَصَبَ عليّ.

هنا قال كلام سيء، ولكنه ماذا؟

مُتظلم.

ومحذر: محذر، ولكن احذر، كله يقع في المحذر.

كلما تسأل أحد يقول لك: أنا أحذر فقط، أنا لم أفعل شيئًا، ولكن لماذا تكلمت عليه؟

قال؟ أنا أحذر والله.

لا، ماذا يترتب على هذا التحذير؟ هل أنت تفعله لوجه الله أم أنت تفعله حظ نفس؟.. ومحذر.

ومجاهرًا إثمًا..

انظر

مُتظلمٍ ومُعرِّف ومُحذر ومجاهرًا إثمًا ومستفتٍ ومن طلب الإعانة في إجابة منكر.

الأولى عرفناها.. المعرف رقم اثنين من هو؟

المعرف: رجل مشلول أعرج.. محمد أتى؟.. محمد من؟.. محمد الأعرج.. هو لا يغضب، هو معروف بذلك.

مثلما قال الله {أَن جَاءهُ الْأَعْمَى} [عبس:2] صفته يتعرف بها.. مثلما كان من العلماء عالم اسمه الأعمش، هذا تعريف أنا لا أقول على سبيل التناقص هذا معرف.. أخذنا محذر.

مجاهرًا فسقًا: الرجل أمام الناس مدخن مثلاً، فعندما تقول فلان المدخن.

فهو يدخن أمام الناس، مجاهرًا بذلك.. الرجل الممثل يعمل كذا.

فعندما تقول: الرجل كذا يعمل كذا وكذا، فهو مجاهرًا فسقًا.

قال لك: ومستفتٍ.. مثلما أتت هند زوجة أبي سفيان لتستفتي النبي فقالت: "إن أبا سفيان رجل شحيح"، فهي تستفتي ماذا أفعل؟ ومن طلب الإعانة في إزالة منكر التي هي رقم ستة.

أنا رجل مسكين، ونصب علي رجل، فأخذت أناس من المسجد وقلت لهم: الله يكرمكم، هذا الرجل أخذ أموالي، وعمل كذا، وتعالوا كذا، فأخذتهم.

فعندما تكلمت عليه تكلمت عليه بطريقة سيئة، قلت إنه عمل كذا؛ فطلبت الإعانة من الناس في إزالة المنكر.

هذه ستة أشياء، جيد.

أنت قلت كلمة من هذا الكلام لم تعطي لها بالاً.

فضلاً على أنك تجد النساء يتكلمن على بعضهن، وتجد الرجال يقلدون النساء في هذا الكلام، ورجال تسمع.

ترجع بالليل.. ما النظام؟.. ألم ترى؟ فلانة عملت كذا، والجارة قالت، وكذا وكذا.

وأنت جالس تسمع، جالس تأخذ ذنوب.. فهو هنا.

هذه لم أتوقع أن أقع فيها.

إذا الخطوة العاشرة: لما لا أعلم.

قلت كلمة، عملت عمل، بداخلك مشاكل لا تعرفها.

قالوا: ما الحل فيها؟

التوبة العامة الكاملة.. وقد علمناها رسول الله ﷺ.

النبي ﷺ قال: " الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل" [صححه الألباني، الإيمان لابن تيمية (63)]

هذا شيء سري جدًا، كيف نتخلص منه؟.. "يا أبا بكر، للشرك فيكم أخفى من دبيب النمل"، فقال أبو بكر: وهل الشرك إلا من جعل مع الله الها آخر؟، قال النبي صلى الله عليه وسلم "والذي نفسي بيده للشرك أخفى من دبيب النمل، ألا أدلك على شيء إذا قلته ذهب عنك قليله وكثيره؟"، قال "قل: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم" [صحيح الأدب المفرد]

كان رسول الله ﷺ إذا سلم من الصلاة قال "اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المُقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت" [صحيح مسلم]

وكان يقول ﷺ: " اللهم اغفر لي ذنبي كله. دقه وجُله، وأوله وآخره، وعلانيته وسره" [صحيح مسلم]

إذًا عندما تتوب تب توبة عامة؛ قل هذا الكلام.

يا رب اغفر لي الذي أعلمه والذي لا أعلمه.

واضح.

إذًا الخطوة العاشرة: لما لا أعلم.

الخطوة الحادية عشر: أحسِن الظن.

هناك أناس كثيرة جدًا تقول لك: لا أريد أن أتوب لأني عارف أني سأعود للذنب.. لقد تبت قبل ذلك وعدت.. بصراحة؛ عندما أكون على قدر التوبة سأتوب.

صحيح، أليست كثير من الناس تقول هذا؟

لماذا أنت إلى الآن لا تريد أن تصبح من أهل المسجد، وتصبح هكذا؟

لماذا لا تريد أن تُطلق لحيتك؟.. عندما أصبح على قدرها.

لماذا أنتِ لا تريدين أن تلبسي حجاب؟ لماذا لا تلبسين خماراً وعباءات، وتلبسين كذا وكذا؟

لماذا لا تلبسين نقاب؟ عندما أكون على قدره، أنا خائفة ألا أكون على قدر هذا الكلام.

أنا على يقين أنني يومين أو ثلاثة سأكون متحمسًا ثم أعود مرة أخرى للذنب.

نقول لصاحب هذه الشُبهة: **قال الله عز وجل في الحديث القدسي الذي رواه الإمام مسلم**

"أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني" [صحيح مسلم]

عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما يحكي عن ربه عز وجل قال " أذنب عبد ذنبا. فقال: اللهم ! اغفر لي ذنبي. فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبا، فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب. ثم عاد فأذنب. فقال: أي رب ! اغفر لي ذنبي. فقال تبارك وتعالى: عبدي أذنب ذنبا. فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب. ثم عاد فأذنب فقال: أي رب ! اغفر لي ذنبي. فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبا. فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب. اعمل ما شئت فقد غفرت لك ". قال عبدالأعلى: لا أدري أقال في الثالثة أو الرابعة " اعمل ما شئت ". [صحيح مسلم]

طالما أنك كلما تفعل ذنب تستغفر، كلما تفعل ذنب تستغفر،

وهذا معنى العبد الأواب، ألم يقل الله {...نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} [صـــ:30]

لكن ليس في حق الأنبياء، الأنبياء معصومين، إنما في حقنا نحن، ما معنى الأواب؟

ماذا قال ربنا: {وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ} [قـــ:31] {هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ} [قـــ:32]

ما معنى أوَّاب؟

قال سعيد بن المسيب .. سعيد بن المسيب له حكايات جميلة جدًا– ماذا قال: ما معنى الأوَّاب؟

قال: "هو العبد الذي يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب، إلى أن يختم الله له بالتوبة"

أثنى الله عليه، وقال أنه أحسن إنسان.

يا الله هذا يعني أننا كلنا نذنب، كلنا نذنب، وكلنا يجب علينا أن نستدرك الذنب بالتوبة والاستغفار.

فالذي يقول لك: أنا أخاف أن أعود إلى الذنب مرة أخرى.

قل له: أحسن الظن بالله، أحسن ظنك بالله، ولو أذنبت استدرِك أمرك.

حتى لا تأتي بعد ذلك فتقول لي أنا قلت لك أني سأعود مرة أخرى وعدت، وأنت قلت لي لا لن تعود.

لا؛ إذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة، إذا عملت سيئة فعليك بماذا؟

أن تستدركها بالتوبة والاستغفار. هذه هي الخطوة الحادية عشر.

الخطوة الثانية عشر: ولا تخش إلا الله ..

هناك أناس يتركون التوبة؛ لأنها خائفة من كلام الناس، هي لا تريد أن تلبس حجاب ولا تريد تلبس كذا، وتقول الناس عني شعري سيء، الناس تقول عني أني أكيد فعلت مصيبة لذلك أُخبئها، ولماذا أُخبئ نفسي، أخاف أن يقولون علي...

عندما يفعل شيء من هذه الأشياء فيقول لك ولماذا أتوب الناس ستقول، فيخشى همز الناس ولمزهم، أو يخشى كلام الناس: ماذا يا أخي! تظهر لنا أنك سيدي الشيخ وأنك سيدتنا الشيخة، ألا تذكر ماذا كنت تفعل.

كلام من هذا القبيل.

تقول كذلك؛ ليس هناك شيء {...فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ} [الشعراء:20]

ألم يقل له فرعون هكذا؛ هل نسيت أنك قتلت قتيل، أم لم تكن قاتل قتيل، هل نسيت، أتيت الآن لتقول أنك نبي. فرعون هذا كان جبار، أتيت الآن تقول كذا كذا. فقال له: {...فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ} انتهت، لماذا أنت تُذكرني بهذه الذنوب؟

كثير جدًا من الناس يفعل مثل هذه الأشياء، خاصة في بداية التوبة.

يا أخي أنت كنت أمس معنا في كذا كذا، أتأتي اليوم وتقول لي كذا.

قل له: {...فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ}.

فالذي يخشى كلام الناس نقول له: ولا تخش إلا الله.

والذي يخاف أن تسقط منزلته؛ هناك كثير من الناس، تدخل مثلاً بيوت رجال الأعمال وأصحاب الوجهات، فيقول لك: والله أتمنى لكن عملي، فلا يمكن لأني يجب أذهب عشاء رجال الأعمال، ويجب كذا.. ويجعل زوجته تخلع الحجاب. وتأتي أسئلة من هذه

كثيرة جدًا؛ تأتي تقول وماذا أفعل زوجي جعلني أخلع الحجاب، أنا كنت كذا كذا لكن لأجل هذا العشاء الذي سيحضر فيه أجانب وكذا، ويجلسون في ديسكوهات وأشياء من هذه فصعب جدًا أن أدخل بحجابي فعلي أن أخلع الحجاب، وهو عليه لأنه سيوضع خمر ومثل هذا، ثم إن الصفقة بها مليون جنيه فماذا سينفعنا هذا الكلام الذي تقولونه، هذه فيها مليون.

نعم والله يفعلون هذا، نحن نقولها هكذا بسخرية لكن هذا يحدث. فيخاف سقوط المنزلة وذهاب الجاه.

أبو نوّاس .. كان رجل شِعره فيه شيء من القبح، معروف، يتكلم في الخمر وهكذا، معروف، الحسن بن هانئ أبو نواس كان هكذا، أبو العتاهية كان عكسه، أبو العتاهية يتكلم في الزُهد والرقائق، فذهب إليه ووعظه، قال له يا رجل أنت رجل شاعر كبير..

أتعرف النخبة هذه الأيام؟ تذهب للصحفي اللامع فلان تقول له يا أخي بدلاً من أنك جالس تكتب في مقالات في ذم الإسلام والإسلاميين، والسلفية والإخوان وكذا، يا أخي تكلم كلام جيد، وتفعل كذا كذا. مثل هذا.

فقال له: كلام مثل هذا.

فانظر ماذا قال له أبو نواس، قال: أتراني يا عتاهي–يقول عليه هو أبو العتاهية يقول يا عتاهي– أتراني يا عتاهي تاركًا تلك الملاهي؟ –وهل أترك هذا العمل–

أتراني يا عتاهي تاركًا تلك الملاهي؟ أتراني مُفسدًا بالنسك عند القوم جاهي

هل أنا أكون شيخ حتى تقول عني الناس أصبح شيخ، الناس تحبني بهذا العمل.

هات ممثل من الممثلين الذين يفعلون هذه الأشياء وقل له: ألن تتوب؟!

يقول أتوب!! هي الناس تحبني هكذا في هذا المستوى وفي هذا الشكل. فيخاف سقوط المنزلة.

فنقول له: لا تخش إلا الله.. لا تخشى إلا الله.

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

اللهم إنا عبيدُك بنو عبيدِك بنو إماءك، نواصينا بيدك، ماضٍ فينا حُكمك، عدلٌ فينا قضاؤك.

نسألك بكل إسمٍ هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو إستأثرت به في علم الغيب عندك، لا نُحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام، يا رب يا رب يا رب خذ بأيدينا ونواصينا إليك أخذ الكرام عليك.

اللهم ارحم من لا راحم له سواك، ولا غافر له سواك، ولا يتوب عليه سواك.

مساكينُك ببابك فارحمهم، فقراؤك ببابك فأغنهم، محبوك ببابك فأحبهم، راجوا فضلك ببابك فأعطهم سؤلهم، مأملوا خيرك ببابك فلا تخيب فيك ظنهم.

اللهم اغفر وارحم، واعف عما تعلم، واهدنا وتكرم، سبحانك الأعز الأكرم.

اللهم تب علينا الآن توبة ترضى بها عنا.

يا رب لا تفض هذا الجمع إلا وقد غفرت لنا أجمعين، إلا وقد تبت علينا أجمعين، إلا وقد رحمتنا أجمعين، إلا وقد أعتقت رقابنا من النار أجمعين.

يا رب أدخلنا الجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب.

يا رب نشكو إليك ضعفنا، وقلة حيلتنا، وهواننا على الناس.

نشكو إليك تسلُط الشيطان علينا، واستحواذه علينا.

نشكو إليك أنفسنا الأمارة بالسوء. نشكو إليك الدنيا المُفتِنة لنا.

نشكو إليك من تقلُب أحوالنا، نشكو إليك أن نقول ولا نعمل، نشكو إليك أن نسمع ولا نُطبِّق.

فنعوذ بك ربنا من علمٍ لا ينفع، ومن قلبٍ لا يخشع، ومن نفسٍ لا تشبع، ومن دعوةٍ لا يستجاب لها.

يا رب يا رب مال قلوبنا قاسية، يا رب يا رب مال أعيننا لا تدمع من خشيتك.

يا رب شفِّع المحسن منا في المُسيء، يا رب نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

يا رب نعوذ بك أن نَضِل بعد إذ هديتنا.

نعوذ بك من النفاق والشقاق وسوء الأخلاق.

نعوذ بك من قسوة القلوب، نعوذ بك من قسوة القلوب، نعوذ بك من خشوع النفاق.

نعوذ بك أن نُذكِرَ بك وننساك، نعوذ بك أن نُذكَرَ بك فننساك، نعوذ بك أن نُذكَرَ فلا نتذكر

يا رب يا رب يا رب يا رب إغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين.

يا رب إن أردت بقومٍ فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين، يا رب إن أردت بقومٍ فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين، إن أردت بقومٍ فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين.

يا رب يا مُقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، يا مُصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك.

يا منَّان مُنَّ علينا بالاستقامة والالتزام، يا منَّان مُنَّ علينا بالاستقامة والالتزام.

اللهم أعنا على ذكرك وعلى شكرك وعلى حسن عبادتك.

اللهم بارك لنا في رجب، وبارك لنا في شعبان، اللهم بلغنا رمضان.

اللهم سلمنا إلى رمضان وسلم لنا رمضان، وتسلمه منا متقبلا.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتُب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

فستذكرون ما قُلت لكم، وأفوض أمري إلى الله، إن الله بصيرٌ بالعباد.

قولوا جميعا: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فضيلة الشيخ/ هاني حلمي